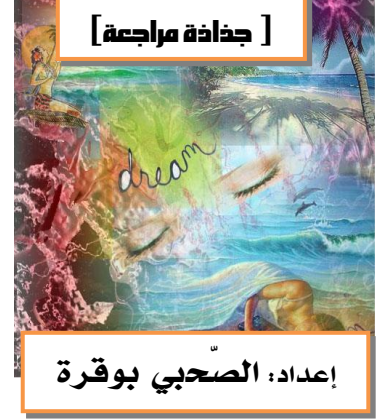


# الخير و السعادة

[ جاذبة مراجعة ]



إعداد: الصحبي بوقرة

الآن: " يستحيل أن نكون سعداء، إذا لم نرغب في ذلك، يجب على المرء أن يطلب سعادته وأن يصنعها"

دواعي الإهتمام

- اعتراض البعض على تدخل الفلسفة في الشأن الأخلاقي... إذ قد يعد هذا التدخل تهديداً أو يشكل خطراً على منطق الجماعة أو "النحن"...
- ترقيط الأخلاق بجملة القواعد والمبادئ والقيم التي تفتضي الطاعة والامتثال ولذلك عد التفكير في الشأن الأخلاقي خرقاً للقيم وعصيانياً...
- تحييل الأخلاق على مشكل إنساني بامتياز لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتخذ مسافة من فعله، هذه المسافة هي مسافة الوعي والحكم والسؤال...
- التوتر الذي يلازم الوجود الإنساني بين الميول والأهواء وإرادة الترفع والتسامي... هذا التوتر هو شرط انتقال الكائن من إنسان بالقوة إلى إنسان بالفعل...
- الكل ينشد السعادة ولكن لا أحد يستطيع تحديدها وإن كان ذلك ممكناً فإننا لا نلقى إجماعاً...
- لا غرابة أننا نتشد الفضيلة بقدر ما ننبذ الرذيلة غير أن الطابع الملتبس لعاني الفضيلة والرذيلة يجعل المنشود قيمة فضفاضة تحتاج منا نظراً وتدقيقاً...
- عادة ما نسلم على أن الخير هو معيار الفعل الأخلاقي ونسلم به بدهاءة، غير أن التجربة الأخلاقية تكشف التباسه حينما تطرح شروط تحققه التباساً يجعله موضع جدال لا ينتهي...

إحراجات المسألة:

هل من المشروع أن نقيم صلة بين أخلاق الخير وأخلاق السعادة؟ وهل ينبغي النظر إلى السعادة والخير من ناحية والشر والشقاء من ناحية أخرى بما هي قيم مطلقة أم بما هي قيم نسبية؟  
كيف أفهم اختلاف السعادة باختلاف قاصديها؟ بأي معنى تكون المنفعة مبدأ للسعادة وأساساً للفعل الأخلاقي؟ ألا يفيد جعل المنفعة مبدأ للأخلاق الإفراط في طلب اللذة؟ وهل يحمل القول باللذة مبدأ للفعل الأخلاقي على معنى الدعوة إلى الإفراط في طلبها؟ وهل يمكن أن يكون في الألم لذة؟ وإذا كان الألم يملأ حياتنا فهل يؤدي ذلك إلى اليأس من السعادة؟  
هل أن أخلاقية الفعل فيما يستحسنه العقل أم فيما تنشده الرغبة؟ أليس الواجب بهذا المعنى هو أساس أخلاقية الفعل؟ هل من تعارض بين طاعة الواجب وحرية الذات؟  
وهل الرفاه مؤيد للسعادة؟ بمعنى هل تؤمن الحضارة المعاصرة حق الإنسان في السعادة؟ وأي تحديد للسعادة يتم إقصاؤه في حضارة الاستهلاك؟ وهل ينتهي بنا التظنن على السعادة إلى القول بوهميتها؟



فرويد: " لم يدخل في خطة الخلق البتة أن يكون الإنسان سعيداً"



أحمد بن مسكويه: " إن الخير على ما حدده واستحسنه من آراء المتقدمين هو المقصود من الكل، وهو الغاية الأخيرة" تهذيب الأخلاق - ص 78



أرسطو: " تبدو السعادة في أعلى درجة غاية نهائية لأننا نخترها لذاتها دائماً ولا نطلبها أبداً لخير آخر أعلى منها، وفي مقابل ذلك فإننا إذا كنا نطلب المجد واللذة، والفضيلة، أو أي قيمة أخرى، فإننا نطلبهم في ذاتهم ولكن من أجل السعادة". Aristote - Ethique à Nicomaque, Livre I, 1097 b 1-7



رهانات التفكير في المسألة

- التأكيد على أن الوجود الإنساني وجود مثقل بالقيم.
- الوعي بالتناقض الذي يصاحب القيم الإنسانية.
- النظر للخير على أنه المفهوم المركزي في الأخلاق.
- التعامل مع السعادة كقيمة مطلقة ما لم يتحقق يظل آملاً.
- السعادة ليست عطاء يوهب وإنما مكسب يتحقق.

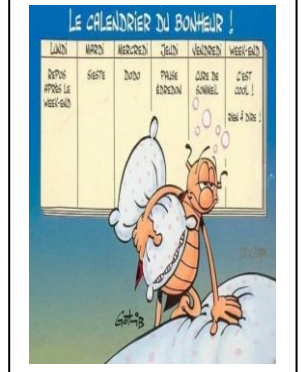
الراهنية:

التفطن إلى أن السعادة اليوم تفيد معنى الرفاه وبالتالي الوعي بانزياح السعادة من حقلها الأخلاقي.

### الفضيلة تساوي العقل

### السعادة هي الخير

الخير الأسمى Bien suprême الذي هو الغاية القصوى هو السعادة. فكل أفعالنا ترتبط في جوهرها وفي منتهاها على خير الخيرات هذا الا وهو السعادة باعتبارها الخير المطلق، إذ لا ينتسب هذا الخير لغيره. طبيعة السعادة ترتبط بالوظيفة الخاصة بالإنسان التي ترتبط بالنفس وتقترب بالعقل " إذا كان الأمر على هذا النحو و إذا سلمنا بأن وظيفة الإنسان تكمن في ضرب من ضروب الحياة، أي في نشاط للنفس و في أفعال مقترنة بالعقل، و إذا كانت وظيفة الإنسان الفاضل هي تحقيق هذا العمل ... بناء على هذه الشروط يتمثل الخير إذا بالنسبة إلى الإنسان في نشاط تقوم به النفس طبقا للفضيلة... و هذا طوال حياة كاملة إلى النهاية، لأن خطافا أو نهارا مشمسا واحدا لا يدل على قدوم الربيع و هكذا الشأن بالنسبة إلى الغبطة و السعادة، فهما لا يكونان من صنع يوم واحد.. "



تبدو السعادة في أعلى درجة غاية نهائية لأننا نخترها لذاتها دائما ولا نطلبها أبدا لخير آخر أعلى منها، وفي مقابل ذلك فإننا إذا كنا نطلب المجد واللذة، والفضلة، أو أي قيمة أخرى، فإننا نطلبهم في ذاتهم ولكن من أجل السعادة.

Aristote - Ethique à Nicomaque, Livre I, 1097 b 1-7

يصاحب مفهوم السعادة كخير أسمى مفهوم الفضيلة والفضيلة هي ما يناسب ماهية الإنسان وبالتالي ما يتطابق مع طبيعته. فإن نقوم بالخير هو أن نقوم بما يتطابق مع طبيعتنا ككائنات عاقلة أو ككائنات تستحق الإنسانية. والفضل الخير إذا هو الفعل الذي به تتحقق كل وظائف الكمال الإنساني، بحيث تكون السعادة في الارث الفلسفي هي ما به تتحقق الذات، لا بالمعنى الضدي والذاتي حسب الذوق واللذة الخاصة وإنما بمعنى التطابق مع ما به يكون الإنسان إنسانا. والسؤال الذي يجب أن يصاغ هو التالي: ما الذي يجب أن نفعله حتى يتحقق كمال الإنسان وبالتالي حتى يكون سعيدا؟ [الاختلاف بين القائلين بأن السعادة هي الخير يكمن في شكل الإجابة]. وفلسفة السعادة Eudémonisme هي الفلسفة التي تقول أن السعادة العقلية هي الخير الأسمى Bien suprême وقد مثل "المعلم الأول" أرسطو هذا الموقف بعد أن جمع في كتابه " الأخلاق إلى نيقيمachus " كل التعريفات الممكنة للسعادة، واختزل هذه التعريفات العامة في ثنائيات ثلاث: اللذة=سعادة + (الثراء=سعادة) + (الشرف=سعادة) وأثبت-متجاوزا هذه الثنائيات-أن السعادة الحقيقية مسألة تخص الإنسان بمعنى توافق ماهيته، و ماهية الإنسان العقل وبالتالي لا تكون حياة الإنسان سعيدة إلا إذا كانت مطابقة للعقل والتأمل والفلسفة.

يقوم التحديد الأرسطي للسعادة على ربط الخير بالممارسة، فهو يعتبر أن غاية كل نشاط تحقيق خير ما و السعادة هي الخير الأسمى ويشترك أرسطو مع أفلاطون في اعتبار أن السعادة هي الخير الأسمى، لكنه يختلف معه في تحديد هذا الخير الأسمى؛ فالخير الأسمى عند أرسطو ليس مثالا أو مبدأ نظري كما هو الحال عند أفلاطون بل هو مبدأ عملي، و الإيتيقا ليست علما و لا يوجد خير مثالي أو خير في ذاته، فالأخلاق بعامة تتأسس على العادة والدرية: " فعندما تعزف على آلة موسيقية تكون موسيقيا، و عندما تتدرب أو تتعود على الفضيلة تكون فاضلا".

-مفهوم السعادة مع أرسطو لا يجهل إلى الأخلاق فحسب بل كذلك إلى السياسية باعتبارها العلم الأسمى للممارسة أو خير المدينة Polis و تتكوّن السعادة من ثلاث عناصر أساسية: 1/الحكمة...2/الفضيلة...3/المتعة، و هذه التراتبية لها دلالة تشير إلى أن العنصر الجوهري للسعادة هو الحكمة و التأمل الفلسفي. إستباعات هذا الطرح: الماهية بين السعادة والخير يقتضي التعالي على مفهوم اللذة واعتباره ما يجمع بين الإنسان والحيوان. ولكن ربط السعادة بالخير هل يحمل على معنى التعالي عن اللذات أم على معنى تحقيقها؟ أي هل تقتضي السعادة الحقيقية التعالي عن اللذة أم تقتضي تحقيقها؟

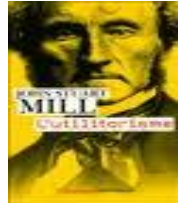
### أخلاق اللذة



المقاربة الإبيقورية التي تماثل بين اللذة والسعادة. تعبر عن موقف نقدي من هذا الإرث الفلسفي الإغريقي، وخاصة الفلسفة الأفلاطونية التي مضمونها النهائي «سعادة الإنسان في موته أو الفلسفة كدرية على الموت». لذلك حاول إبيقور رصد العلاقة الماهوية بين الإنسان والرغبة، معتبرا أن اللذة أو المتعة هي ماهية الرغبة التي هي ماهية الإنسان، وهكذا يبدو البحث عن السعادة دون اعتبار هذه الماهية، إما بحثا عيبيا أو بحثا عن سعادة لا إنسانية. و هذا يعني أن اللذة بالنسبة لإبيقور لا يجب أن تفهم في بعدها الجنسي أو المتعة الجسدية كأن نتحدث عن " الضفاق"، لأن هذا الفهم يعبر عن جهل بالمذهب أو تأويل خاطئ، " بل اللذة التي نقصدها هي التي تتميز بانعدام الألم في الجسم والاضطراب في النفس"، والفهم الجيد لعلاقة السعادة باللذة والخير يقتضي حكمة قادرة على " التمييز والتصنيف"، والحكمة مطلوبها الفضيلة التي هي " حساب اللذات Calcul des plaisirs"، و الفضيلة شرط السعادة وجوهرها، فلا يمكن أن يكون المرء سعيدا دون أن يكون فاضلا و لا أن يكون فاضلا دون أن يكون سعيدا.

يرى إبيقور أن من اللذات ما يجلب ألما ومن الآلام ما يحقق لذة، فطالب باجتناّب اللذة التي تنتهي ألما، والرضا بالألم الذي تستتبعه لذة، وأساس هذا التعديل هو مراعات المنفعة، ويميز بين لذة جسمية تبلغ أوج صورها في الصحة الجسمية الكاملة. لذة عقلية وتعني التحرر الكامل من الخوف والقلق. إن آلام العقل أقسى من آلام البدن التي يمكن تحملها والتي تنتهي لا محالة بالموت، والموت أمر طبيعي لا يوصف بأنه شر ولا بأنه خير كذلك. ولعل هذا ما يبرر التساؤل عن علاقة اللذة بالمنفعة. ألا تنفيذ فكرة اللذة من جهة تجنّب الألم أو تحمله معنى المنفعة؟ فبأي معنى تكون المنفعة مبدأ للسعادة وأساسا للفضل الأخلاقي؟ وما الذي يشرع للربط بين الأخلاق والمنفعة؟ ألا يضيد جعل المنفعة مبدأ للأخلاق الإفراط في طلب اللذة؟ هل تأسيس الأخلاق على المنفعة باعث على توحيد المعايير الأخلاقية أم دافع للتضارب والاختلاف؟ فما وجهة القول إن الأخلاق تحقيق للمنافع؟

## أخلاق المنفعة



بنقام

جون ستيوارت ميل

كثيرة هي المقاربات التي تعتبر النفعية مواصلة لأخلاق اللذة، ولكن من المفيد بالرغم من هذا القول التمييز بين أخلاق اللذة وأخلاق المنفعة، وذلك لاعتبار أن اختزال الخير في اللذة هو اختزال للأخلاق في بعدها الفردي و بالتالي الأناني، في حين أن الخير بالنسبة للنفعية بعامة ولستيوارت ميل بخاصة هو «أكبر قسط من السعادة لأكبر عدد من الناس»، بحيث تكون المنفعة شبيهة بالخير العام للجنس البشري لكن من الخطأ أن يظن ظان أن المنفعة تعني شيئا غير اللذة، فالأفعال الإنسانية خير بمقدار ما تحقق من لذة و تقي من الألم، و تكون شرا بعكس ذلك، و البرهان الوحيد على أن الشيء مرئي هو أن الناس يرونه بالفعل، ولدليل الوحيد على أن الصوت مسموع هو أن الناس يسمعونه بالفعل، و يمثل هذه الطريقة نقول إن الدليل الوحيد الذي يمكن الإدلاء به عن أن شيئا ما مرغوب فيه هو أن الناس يرغبون فيه بالفعل.

تنتظر النفعية للخير على أنه كل ما هو نافع فيكون معيار القيمة الأخلاقية لأي فعل مبنيا على نفعية نتائجه، أما غايته القصوى فتكمن في تحقيق أكبر قدر من السعادة بالنسبة إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد. فالإنسان لا يعمل إلا من أجل الحصول على المنفعة التي إما أن تتجسم في ضمان ربح ولذة أو تضادي خسارة وألم. فالمنفعة تتحدد كقدرة كافية في مجال معين على إنتاج ربح، أو نفع، أو امتياز أو لذة أو خير أو سعادة، وفي المقابل يوجد وجه سلبي لهذه المنفعة يتمثل في تضادي التعرض إلى الألم، والحزن، والخسارة والشرف. يقول ستيوارت ميل في: "ما نعينه بالسعادة هو وجود اللذة وغياب الألم"، أما الشقاء فهو وجود الألم وغياب اللذة".

مبادئ النفعية: اللذة هي الشيء الوحيد الذي يعد مرغوبا فيه. DESIRABLE.

(الدليل الوحيد على أن شيئا ما "مرغوب" فيه هو كون الناس يرغبون فيه بالفعل.

سعادة كل شخص تمثل "خيرا" بالقياس إلى هذا الشخص، وعلى ذلك فإن السعادة العامة "خير" بالنسبة إلى الجميع.

قد يرغب الناس في موضوعات أخرى، ولكنهم لا يرغبون فيها إلا باعتبارها وسيلة للسعادة أو اللذة.

إذا لقيت لذة ما من بين لذتين مختلفتين تفضيلا من جانب أولئك الذي هم على دراية بكلتا اللذتين، فإنه من حقا أن نقول إن هذه اللذة أسمى كقيما من اللذة الأخرى. وذهب "ستيوارت ميل" إلى أن معيار الخير ليس هو تحقيق سعادة الفاعل، بل ضمان أكبر سعادة تعود على المجموع وهو ما جعل البعض يطلق على مذهب ستيوارت مل تسمية "مذهب السعادة الجمعية".

## أخلاق الواجب

ولكن ما أساس جدارة فعل موضوع احترام؟ وهل يكفي فعل الخير حتى يكون الإنسان سعيدا؟

أخلاق الواجب تلزمنا بالفعل حتى ولو كنا لا نرغب فيه أو حتى وإن كان هذا الفعل يتعارض مع سعادتنا، فلا نقوم بالخير لأنه نافع ولا لأنه ما به نحقق السعادة. [الذي يجعل فعلا ما أخلاقيا ليس مضمون الفعل وإنما شكله].

مثال: إذا أردت أن أقيم الكذب كفعل، لا يجب أن أبحث هل الكذب مفيد أحيانا أم لا؟ بل يجب أن أبحث إمكانية أن يكون هذا الفعل قانونا كليا، فإذا كان فعلي يدفعه مبدأ يسمح لي بالكذب كلما سئحت الفرصة، فإن ذات المبدأ يجب أن يبرر كذب أي شخص آخر، ولكن إذا كان لكل واحد الحق في الكذب وفق ذات المبدأ، لم يعد من الممكن أن تصدق أو تثق في أي شخص، وهذا يعني أنه لم يعد من الممكن لمن يكذب أن يحقق بكذبه ما يريد، بحيث ينفي هذا المبدأ ذاته.

-السعادة ليست ما به يكون الفعل خيرا، وهي بحكم ارتباطها بالرغبة الذاتية قد تقودنا نحو التعاسة من جهة، ولا علاقة لها بالخير من ناحية ثانية.

-في علاقة السعادة Bonheur بالأخلاقية moralité: مشكل السعادة يكمن في طابعها الذاتي من جهة والخبري من جهة ثانية، فاختلاف الوضعيات يظهر نسبية السعادة، فمن لا يمتلك الصحة مثلا تكون سعادته في اكتسابها، ومن هو في صحة جيدة، ولكنه لا يعمل، سعادته تكمن من تحصيل وظيفة، ومن له الصحة والعمل قد تكون سعادته في الالتقاء بطرف آخر يحقق سعادته... وهذا يعني أن السعادة لا تمثل الخير ولا الفكرة العقلية التي يمكن تحويلها مبدأ كونيا.

يعتبر كانط أنه ليس بالإمكان تأسيس أخلاق للسعادة عقليا، مؤكداً على ضرورة التمييز بين أخلاق الواجب التي يمثل العقل أساسا لها، وأخلاق السعادة التي تتأسس على الرغبة، لأن هذا التمييز يخلصنا من الخلط القديم بين "الخير" و "السعادة"، فالخير يرتبط بالواجب العقلي، في حين أن السعادة ترتبط بالمبدأ المادي للرغبة، فهي مجرد شعور بالمتعة يصاحب الوجود. هذا ما يحاول كانط إبرازه في كتابه "تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق" حيث بين "أن مفهوم السعادة مفهوم بلغ من عدم التحديد مبلغا جعل كل إنسان-على الرغم من رغبته في أن يكون سعيدا- يعجز عن أن يقول في ألفاظ دقيقة ومتماكة ما يرغب فيه وما يرومه على الحقيقة"، و التعتير في تحديد السعادة يعود إلى ارتباط هذا المفهوم بعناصر خبرية مثل "الصحة" و"الثروة" و"الجاه" و"رغد العيش"... في حين أن التعريف يقتضي من منظور كانط كلية و إطلاقا والكلية لا تختزل في أي عنصر من العناصر الخبرية التي تؤلف مفهوم السعادة، ويعتمد كانط لتوضيح فكرته القائلة بمفهوم مفهوم السعادة على بعض الأمثلة:

مثال1: حياة الثراء: هي مصدر للهموم والحسد والمكاييد، وهذه العناصر تتعارض مع فكرة السعادة.

مثال2: حياة المعرفة: خطيرة على الإنسان لأنه إما أن تمدنا المعرفة بنظرة ثابتة لشروط كنا نجهلها وإما أن تكشف لنا عن حاجيات جديدة لم نقدر على تحقيقها في السابق؛ والي «إن الإنسان عاجز عن أن يحدد بيقين تام وتبعاً لمبدأ من المبادئ ما يجعله سعيدا بحق». بناء على ذلك يؤكد كانط على أن السعادة لا تقوم على مبادئ موضوعية عقلية، بل تقوم على مبادئ مستمدة من التجربة الخبرية، كتب كانط: "إن جميع العناصر التي تألف مفهوم السعادة هي في مجملها عناصر خبرية أعني أنه يلزم أن تستعار من التجربة وأنه مع ذلك من الضروري بالنسبة لفكرة السعادة أن يكون هناك كل مطلق" لذلك تبدو السعادة مثلا أعلى للتخيل، والتخيل عند كانط ملكة حسية. لذلك " فتحديد أي فعل يمكن أن يجلب السعادة لكائن عاقل تحديدا يقينياً وعماما هي مشكلة لا حل لها على الإطلاق"، وليست الأوامر التي ترتبط بتحقيق السعادة إلا أوامر " حياطة Prudence " لا يمكن صياغتها صياغة عقلية، لأنها لا تأمر بشيء، بل هي مجرد

الواجب Devoir إلزام أخلاقي، ولكنه لا يعبر عن ضرورة أو حتمية أخلاقية، لأن الضروري هو الذي لا يمكن ألا يكون. فمثلا تبخر الماء الساخن يعبر عن ضرورة، اللازم إذا ليس بالضرورة ضروري.  
- الإلزام إذا يقتضي الوعي/القصد/الإرادة...الحرية، فالواجب الأخلاقي الذي يلزمنا باحترام ممتلكات الغير لا يملك سلطة تمنعنا من السرقة، فالواجب يطلب منا الفعل أو عدمه دون إكراهنا على الفعل أو على عدمه.  
ما الذي يجعل فعلا ما فعلا أخلاقيا؟ وهل يمكن أن يتأسس الإلزام الخلفي للواجب على العقل؟ أي هل العقل قادر على تأسيس قانون أخلاقي صارم مطلق؟

يكشف كائن قدرة العقل على إخضاع الإرادة نحو الخير الأسمى، لتتحول الإرادة بدورها إرادة خيرة، ولكن ما معنى "الإرادة الخيرة"؟ هي الإرادة التي تتحدد بالنسبة لكائن-انطلاقا من "الواجب" وليس انطلاقا من "المنفعة" أو "المصلحة"، إذ لا تظهر المنفعة إلا وقد اصطحبت الأنانية، واصطحبت بالتالي مصالح شخصية، مختلفة ومتناقضة؛ في حين أن «الفعل» انطلاقا من الواجب هو النظر للفعل على أنه قاعدة كلية وليس منفعة ذاتية، ولذلك من بين ثلاث أفعال يختار كائن واحدا فقط يكون أخلاقيا؛  
\_\_\_\_\_ إما أن يكون الفعل منافيا للواجب أو مناقضا له [فعل ضد-أخلاقي]  
\_\_\_\_\_ إما أن يكون مطابقا للواجب، ولكن بدافع المنفعة [فعل لا-أخلاقي]  
\_\_\_\_\_ وإما أن يكون الفعل عن واجب أي مطابقا للواجب وبدافع الواجب [فعل أخلاقي]  
وهذا التصنيف هو الذي يجعل الفعل الأخلاقي المطابق للواجب وبدافع الواجب، يتخذ صياغة قطعية ["الأمر قطعي"]  
- أخلاق الواجب تبدو كما يقدمها كائن كوني وكلية، ومن يحترم الواجب في ذاته يكون جديرا بالسعادة التي يستحقها، إذ السعادة أثر للواجب لا مطلب الواجب. ويكون الفعل أخلاقيا عندما يرتبط بمبادئه لا بنتائجه، أي عندما يكون بدافع الواجب الذي «هو ضرورة القيام بالفعل انطلاقا من القانون»، وإذا وجب تستطيع. وفي هذا ينقد كائن لا للأخلاق التي تخلط بين الخير والسعادة فحسب، بل نلمس ينقد الأخلاق النضعية والبراغماتية.  
- الخضوع للواجب والالتزام بالقانون الخلفي وبالأمر القطعي في صيغته الثالث ليس نفيًا للحرية، بل هو شرط إمكانها.

هل يوجد بالفعل فعلا أخلاقيا له هذه المواصفات الصورية؟ أم أننا سنقول ما يقوله آلان: " لا توجد في الواجب أية صعوبة ما عدى تحقيقه؟" هل يمكن أن يتحمل الإنسان- كما يقول إيبسن- "الواجب... هذا اللفظ اللعين، الذي هو في منتهى الحدة والحموضة ومنتهى البرودة... لكأنه وخز بالابرة؟" وإن وجد مثل هذا الفعل هل يبقى إنسانيا؟ وإن كان الإنسان قادرا على مثل هذا الفعل كيف نتأكد من دوافعه ومن "نيته الطيبة"؟ يعتبر هيجل أن أخلاق الواجب فارغة المحتوى لأن الإلزام فيها صوريا، في حين أن الأخلاق الموضوعية التي تعبر عن الإرادة الموضوعية والتي تتحقق في فضاء الدولة تتعالى على كل الأخلاقيات الصورية والاجتماعية التي ينتجها العقل.  
- يبين ماركس أن ما يبدو كليا في فلسفة كائن لا يعبر إلا عما هو كائن أو على الأصح عن صورة الإنسان البرجوازي. يبدو أن ما تطلبه أخلاق كائن من الإنسان هو أن يكون أكثر من إنسان، أي أن يدخل في صراع مع ذاته وطبيعته لتتحول الأخلاق معاناة، ويتحول الوعي شقاء، ولعل هذا هو الذي جعل نيته يشبه عقلا يحمل واجبا على أنه "جمل" يحمل أثقالا، سيلقيها جانبا لحظة يتحول "أسد" متمردا رافضا مهنة رفع الأثقال، ليعود من جديد "طفلا" في تلقائيته، قادرا على الجمع بين الوعي والإحساس، فالوعي الذي يجب لا يشعر بالواجب على أنه حمل.

في نقد الواجب والسعادة



- حينما نتجاوز سطح الوجود ونحضر وراء أسس الحضارة المعاصرة أي وراء عالم الوفرة والرفاه، أي حينما نتجاوز السطح ستظهر لنا صورة إنسان العصر وقد انزاح عنه ثقل الأخلاق وثقل القيم، بحيث لم يعد كائنا مثقالا بالقيم وإنما كائنا مثقالا بالفراغ الأنطولوجي للقيم.  
- عندما يتكشف لنا قدر الإنسان ومغزى الوجود ندرك أن السعادة ليست شأنا إنسانيا أو ندرك على الأقل أنه: لم يدخل في خطة الخلق البتة أن يكون الإنسان سعيدا، على حد عبارة فرويد

- يوجه فيلسوف المطرقة نيته كل النقد لأخلاق النفاق، وأخلاق الحقد المتستر وراء شعار حب الآخر والخير وأخلاق الكرامة المبتوثة وراء الإحساس بالذلل والإهانة، لأنها في المحصلة النهائية أخلاق هدم للإبداع والاستقلالية. إن أخلاق نيته هي التي توجه المطرقة نحو أخلاق الأب في كل تجلياته ومظاهره، لتعلن خلاص الدين ونهاية الدين، ليعود الفعل إلى براءته الأولى.  
- وإذا كانت جينولوجيا الأخلاق تثير حماسة من يعتقد أنه فوق الجماعة والحشد فإن مضمونها يتجاوز هذه الحماسة-شأنه شأن بعض السفسطائيين والريبيين- ليفرض أساسا للأخلاق فيما وراء الممارسات الاجتماعية، حيث تكون الحرية والإبداع.

- الحرية هي أساس كل القيم، وانطلاقا من فكرة أن الوجود يسبق الماهية، يعتبر سارتر أن الإنسان يصنع وجوده، أي ينتج قيمه الخاصة، والتي وإن كانت خاصة فهي كلية، إذ يصنع الإنسان في فعله مشروع الإنسان.  
- الإنسان هو الواضع للقيم لأنه الوحيد الذي يمتلك شعورا مزدوجا القلق والمسؤولية.  
- الحرية لا تتعارض بالنسبة لسارتر مع المسؤولية [الحرية مسؤولة] فإنا عندما أصنع ذاتي أصنع صورة الإنسان، وبالتالي كما أنا مسؤول على ذاتي مسؤول على صورة الإنسان.  
- هنا يلتقي سارتر مع كائن في فكرة إنتاج قيم كونية، ليختلف معه من جهة القول بنسبته وقابليتها للتجاوز، وإن كانت القيم هي أساس الحرية حسب كائن، فإن الحرية -حسب سارتر- هي أساس القيم.  
- لا وجود لسبب يبرر الحرية، بل الحرية هي ما يبرر كل سبب.

الإستخلاص: في الختام نقول:





للتذكّر

روسو: "لا نعرف لا السعادة المطلقة ولا الشقاء المطلق، وكل شيء مختلط في هذه الحياة"



شيشرون: "إن غاية الخيرات هو التوافق مع الطبيعة والعيش في تطابق معها"



انجلز: "لن يصبح ممكنا وجود أخلاق إنسانية حقا، إلا في المجتمع الذي يكون قد تم فيه التغلب على الصراع الطبقي"



باشلار: "من أجل أن نكون سعداء، يجب أن نضكر في سعادة الآخرين"



أبيكتات: "إذا لم يكن ما تريد، فلترد ما يكون، وستكون سعيدا"



كانط: "إن السعادة مثل أعلى لا للعقل بل للخيال"



نيتشه: "إن كل من يريد أن يكون مبدعا في الخير وفي الشر، عليه أن يكون أولا مدمرا، وأن يحطم القيم"  
نيتشه: "إن فقدان الثقل الجسدي، ومناقضة الغرائز الطبيعية، أي نكران الذات هو ما ظل يسمى إلى حد الآن الأخلاق"



سارتر: "إن ما نختاره هو دائما الخير، ولا شيء يمكن أن يكون حسنا بالنسبة إلينا إذا لم يكن حسنا بالنسبة إلى الجميع"



ستيوارت ميل: "إن الاعتقاد الذي يعتبر المنفعة أساس الأخلاق أو مبدأ السعادة القصوى، يقر بأن الأفعال تكون حسنة بقدر ما توفره من سعادة، وتكون سيئة بقدر ما تنتج ما يناقض السعادة. ونعني بلفظ سعادة، اللذة أو انعدام الألم، ونعني بالشقاء الألم وانعدام السعادة... إن اللذة وانعدام الألم، هي الأشياء الوحيدة المرغوب فيها، سواء لما تتضمنه من متعة في ذاتها، أو بما هي واسطة تجلب اللذة، وتعيّد الألم."  
في النفعية-ج 2-ص 191

